ومثل النار التي تتلقط الهشيم اذا أوقد وهبت فيه الريح ، اندلع الجدل ، وتفجرت مرارات الماضي كلها ، وكأن الاحداث وقعت امس . ان النقاشات التي دارت ، والتجريحات والاتهامات التي تبودلت ، و« التصحيحات » و« تصحيحات التصحيحات » وما اليه مفروشة على عشرات صحائف صحف الشهر اللاحق لاذاعة البرنامج ، وليس من شأن « شهريات السياسة الاسرائيلية » أن تثقل القارىء بايراد تفاصيلها . يكفي ان نذكر ان رجالات الاتسل رأوا في رواية ايجال آلون والتعليقات التي صدرت بعد ذلك محاولة لتجريح الاتسل وتزوير التاريخ ، وان رجالات الهاغانا والبالماخ السابقين رأوا في رواية وتعليقات رجالات الاتسل محاولة لتبرير تمردهم عليهم ان يفندوها ما داموا شهادا على ما وقع . ويكسب القارىء العربي من متابعة الجدل ، ان كان ملما بلغة العدو وتابعه ، معرفة اكثر بجانب من تاريخ عدوه ، ومعرفة اكثر بنفسية كبار رجالاته الذين يقف في مواجهتهم الان .

المفاوضات السرية : وأقل اثارة من جدل السفينة « التلينا » كانت المذكرات التي نشرها بن غوريون حول « المفاوضات » السرية التي دارت بين مصر واسرائيل في عام ١٩٥٦ . ان وقوع مثل هذه المفاوضات ، او على الاقل حدوث اتصالات بين مصر واسرائيل في ١٩٥٦ ، كان عبارة عن سر مشاع ، تحدث عنه اكثر من مصدر واشارت اليه اكثر من جهة . ولكن هذه كانت اول مرة يطرح فيها الموضوع من قبل مصدر رسمي وبتفصيل كاف يسمح بالوصول الى تقييم مبدئي لما حدث .

ان ما حدث لم يكن في الحقيقة مفاوضات بالمعنى الجدي للكلمة ، وانما يمكن تصنيفه ضمن اطار جس النبض استجابة لمبادرة دولة ثالثة وبواسطتها . ان الرئيس ايزنهاور قرر كما يبدو في نهاية عام ١٩٥٥ ، بعد صفقة الاسلحة التشيكية لمصر وازدياد التوتر على الحدود بين مصر واسرائيل ، ايفاد مبعوث الى الشرق الاوسط ليبحث مع كل من الطرفين امكانية تحقيق سلام بينهما . وقد كان المبعوث الذي وقع اختيار الرئيس ايزنهاور عليه هو روبرت اندرسون ، نائب وزير الدفاع في حكومة الولايات المتحدة آنذاك ووزير ماليتها فيما بعد . وقد وصل اندرسون الى مصر في اول كانون الثاني (يناير) من عام ١٩٥٦ ، بشكل غير رسمي ، وعقد عدة اجتماعات مع عبدالناصر وزكريا محيي الدين .

وفي يوم ٢٣ يناير من ذات الشهر وصل المبعوث الى اسرائيل قادما من مصر ، وعقد اجتماعات مطولة مع مسؤولين اسرائيليين في يومي ٢٣ — ٢٤ يناير . وقد حضر الاجتماعات من الجانب الاسرائيلي دافيد بن جوريون رئيس الوزراء ، وموسى شاريت وزير الخارجية ، وتيدي كولك مدير مكتب رئيس الحكومة ، ويعقوب هرتسوغ ممثل اسرائيل في واشنطن . وحضر من الجانب الاميركي روبرت اندرسون ، وممثل عن مصلحة الاستخبارات الاميركية لا تورد المذكرات اسمه ، و أ. لوسون سفير الولايات المتحدة في اسرائيل . وبعد اختتام المباحثات سافر المبعوث الاميركي الى مصر ليعقد هناك جولة اخرى من المحادثات ، حضرها هذه المرة بالاضافة الى عبدالناصر وزكريا محيي الدين ، علي صبري . ومن ثم عاد المبعوث الى اسرائيل في ١٩٥٦/١/٣١ ، ليغادرها ويعود اليها للمرة الثالثة في ١٩٥٦/٣/٩ . ان المذكرات المنشورة بشكل شبيه بمحاضر الجلسات تورد ما دار في الاجتماعات التي عقدت في التواريخ المذكورة .

ان قراءة « المحاضر » المنشورة تظهر ان البحث في الجلسات دار حول مسألتين ، مسألة اصلية هي موضوع السلام بين مصر واسرائيل ، ومسألة فرعية هي موضوع التوتر والاشتباكات القائمة على الحدود . حول مسألة السلام ، يدعي بن جوريون في مذكراته ان المبعوث ابلغ الوفد الاسرائيلي بأنه سأل عبدالناصر فيما اذا كان على استعداد لعقد سلام دائم مع اسرائيل ، فكان جواب عبدالناصر بالايجاب . ومن ثم سأله عن شروطه لتحقيق السلام ، فأجابه عبدالناصر : حل مشكلة اللاجئين وفقا لقرارات الامم المتحدة ، وتأمين اتصال اقليمي بين افريقيا وآسيا العربيتين . وهناك مشاكل أخرى مثل المياه والقرى المجزأة والمساحات الزراعية التابعة لها يجب حلها ، ولكن هذه مسائل ثانوية . اما بالنسبة لموضوع القدس فتدعي « المحاضر » ان عبدالناصر قال للمبعوث بأنه يرى فيها مشكلة بين الاردن واسرائيل وانه شخصيا يفضل التقسيم على التدويل . وردا على سؤال من المبعوث فيما اذا كانت مصر مستعدة لانهاء المقاطعة وتأمين حرية الملاحة واقامة علاقات طبيعية مع اسرائيل ، اجاب عبدالناصر ، كما تدعي المذكرات ، بأن مصر مستعدة لذلك . ثم تمضي المذكرات فتقول بأن المبعوث الاميركي شدد على رغبة عبدالناصر في ابقاء